1016

خطاب صاحب الجلالة باسم المجموعة العربية في الجلسة الختامية للمؤتمر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

صاحب السمو الملكي ولي العهد الرئيس

أصحاب الجلالة

أصحاب المعالي

حضرات السادة

أصحاب الفخامة

لقد اقتبست من قصيدة الشاعر البيت التالي :

فلو كان حسنا واحدا لوصفته ولكنه حسن وثان وثالث

فالحسن الأول هو الاقتبال وهو المحبة، فبمجرد ما وطأنا أرض هذا البلد العزيز رأينا الفرح في العين والابتسامة على المحيا، وأحسسنا بالحرارة في العناق، ومن القمة إلى القاعدة شعرنا كلنا أن هذا المؤتمر الاسلامي يعتبره الشعب السعودي قاطبة مؤتمره، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن القادة الصالحين يعطيهم الله المرآة الصالحة، ألا وهي الشعب الذي يعكس بعمله وجده ونشاطه النيات وحسن التخطيطات.

والحسن الثاني كيفية العمل وإتقان العمل، أجل كيفية العمل وإتقان العمل، لأن دورتنا هاته لم تنعقد وماء العالم صافي، بل انعقدت والعالم على منعطف خطير جداً سياسياً واقتصادياً، ومع ذلك فإن الكيفية التي سارت بها الأشغال والأعمال وما ألهم الله سبحانه وتعالى عباده المسلمين ليخرجوا من ندوة كهذه صفاً واحداً وبناء واحداً هي في الواقع حسن وإحسان.

والحُسنُ الثالث هو يوم الأحد الماضي، فقد جلست في رحاب البيت وطفنا بالبيت وصلينا بالبيت، ودخلنا البيت، وهذه المحاسن يقول فيها الشاعر الصوفي لا الفقيه :

وإذا الحسن بدا فاسجد له فسجود الشكر فرض يا أخي

وكما قلت في خطابي بالأمس كان حضورنا في رحاب الكعبة التزاماً جديداً وقسماً جديداً، التزاماً أن نخوض المعركة التي جندنا أنفسنا وطاقاتنا وشعوبنا لها، أن نخوضها بدون توان ولا تقاعس ولا تخاذل، أن نخوضها باستمرار، أن نخوضها أخيراً بنزاهة المسلم المؤمن، والمعركة كما قلت ليست في ميدان واحد ولا هي رهينة بظرف من الظروف بل هي استمرار، بل هي جهاد مستمر، بل هي كامنة في حسن العلاقات، هي كامنة في حسن المعاملات، وحينما قال النبي صلى الله عليه وسلم : الدين المعاملة لم يكن يعني بذلك المعاملات الفردية فقط، بل المعاملات بين الدول، بين الأنظمة ولو تباينت، بين الجهات، بين القارات، بين جميع بني البشر، وأنا فخور جداً حينما سينكب وزراء الخارجية المسلمون في شهر ماي المقبل على درس ووضع وطرح حقوق الانسان

في الاسلام، وسيرى إذ ذاك كل مسلم أن له أن يفتخر ويعتز — محقاً — بانتمائه إلى هذا الدين، وسيرى الجميع اننا لم نتطفل على مائدة أحد ولم نأخذ من فتات أحد، بل تمكنا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجتهاد علمائنا منذ قرون أن نضع للأجيال التي تلت دستوراً في الحياة والسلوك.

إنني أنادي من هذه المنصة أخي وشقيقي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز لأقول له : عليك أن تستبشر، لأنك باجتماعنا هنا معك وبدعوة منك في هذه الظروف قد وضعت نفسك تحت الحديث «من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» فشكراً لك يا جلالة الأخ على ما سننته وسطرته وسوف يثيبك الله سبحانه وتعالى أحسن مثاب، وأتوجه إلى أخي وصديقي سمو ولي العهد الأمير فهد لأقول له لولا الصبر والرؤية والرصانة التي تحلى بها طيلة هذه الأيام وحسن تدخلاته والحكمة التي أدار بها هذا المؤتمر، لما كنا لنصل إلى ما وصلنا إليه من نتائج والقلوب مفعمة بشرى والوجوه منورة بابتسام الفرح والنجاح، فشكراً له على ما قاسى معنا من ساعات وهذا كذلك مما يسهل له الصراط إن شاء الله.

أما ما أقوله عن تهييء أعمال المؤتمر، وقد كانت كلها على عاتق وزراء خارجيتنا، فقد شكرنا الأمانة العامة ونحن الآن نؤكد لها ونجدد لها الشكر ولكن علينا ألا ننسى وزراء خارجيتنا، إذ هم الذين طحنوا لنا ما أكلناه، وطبخوا لنا ما هضمناه وعلى رأسهم صاحب السمو الأمير سعود الفيصل.

سيبقى ذكر هذا المؤتمر وستبقى ذكراه وذكرياته مما سيكتبه كل واحد منا في تاريخه الشخصي في ذلك الكتيب الذي يضعه عند رأسه حينما يريد أن ينام، وسوف يكفينا أن نقول لأبنائنا أو لحفدتنا حضرنا المؤتمر الثالث للقمة الاسلامي بمكة المكرمة وفي افتتاح القرن الهجري الجديد لينظروا إلينا بعين أخرى، عين التقدير والاكبار والغبطة.

ربنا اجعل لنا من كتابك حجتنا، ومن سنة نبيك صلى الله عليه وسلم سبيلنا ومحجتنا، واهدنا سواء السبيل ولا تفرق صفاً منا ولا تضع عملا من أعمالنا، واجعل ما خططناه وما فكرنا فيه وما نويناه محققاً إن شاء الله لخير عبادك المسلمين وخير البشرية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم طلب جلالة الملك من صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز أن يبلغ جلالة الملك خالد اقتراح جلالته توديع الملوك والرؤساء المسلمين في قاعة المؤتمر وبصفة جماعية، وقال حفظه الله :

صاحب السمو الملكي ولي العهد، جرت العادة أن لا نثقل على من أحسن ضيافتنا، واقترح أن تبلغوا يا سمو الأمير صاحب الجلالة الملك خالد ألا يتعب نفسه بتوديعنا في المطار أو في غير المطار، وأرجو أن يتفضل جلالته فيودعنا هنا في مقر المؤتمر، كما أرجو أن نجعل من هذا تقليداً في مؤتمراتنا كلها، الرئيس المضيف يقتبل ضيوفه في المطار عند وفودهم ويودعهم عند انتهاء الأشغال بمقر المؤتمر، وأشكركم.

ألقي بالطائف

الأربعاء 21 ربيع الأول 1401 — 28 يناير 1981